* الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية *

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم: الفلسفة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة وتعلميتها

بعنوان

فلسفة العدم عند سارتر

من اعداد الطالبتين:

– خطاب فاطيمة الزهرة

–زوبير فاطمة

إشراف:

أ.د.عمارة الناصر

السنة الدراسية: 2013 – 2014

شكر و تقدير

نشكر الله عز وجل ونحمده الذي وفقنا في انجاز هذا العمل.

ونتقدم بالشكر، التقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف "عمارة الناصر" الذي لم يبخل علينا

بتوجيهاته و نصائحه طيلة عملنا هذا.

كما نتقدم بالشكر إلى مديري وأساتذة ثانويتي "بن جامعة محمد" و" العقيد علي التونسي "

والذين ساعدونا من قريب أو بعيد.

إلى كل أساتذة الفلسفة وطلابها ونخص بالذكر دفعة 2014

إلى أعضاء اللجنة المناقشة.

الإهداء

« ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفظ لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا » صدق الله العظيم .

تخونني الكلمات في وصفهما ولا كلام أقول فيهما بعد أن أمر المولى عز وجل بطاعتهما، وأوصى الرسول بحبهما، تسبقني دموعي أثناء الحديث عنهما، ويعجز لساني عن وصفهما.

إلى أمي الحنونة، التي لولاها بعد فضلي ربي لما وصلت هنا، فبعد أن علمتني الكلام والمشي وأنا صغيرة، علمتني مواجهة الحياة وأنا كبيرة.

إلى الغالي الذي لا يغلو عنه سوى العالي، إلى الذي عانى من أجلي وأجل إخوتي، إلى سندي وافتخاري، إلى أبي الحبيب.

إلى إخوتي وأخواتي وإلى جدتي شفاها الله وأطال الله في عمرها، وإلى نعمة الخال، خالي خير الدين، وإلى كل عائلتي.

وإلى من قاسمتني هذا العمل وشاركتني الدراسة والصحبة، إلى فاطمة، كما لا أنسى صديقة الدراسة فاطمة الزهراء

فاطمة الزهرة خطاب

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحنان والتفاني من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى والدي العزيز، إلى أخواتي ومن معهم سعدت، إلى كل عائلة زوبير ومخلوف

إلى من تقاسمت معها حلاوة النجاح ومرارة الفشل صديقتي فاطمة الزهراء وإلى صديقتي الثانية فاطمة، إلى كل زميلاتي وزملائي دفعة الفلسفة.

فاطمة زوبير

فهرس الموضوعـــات

المقــدمة:

الفصــل الأول: مدخل إلى الفلسفة العدمية

المبحث الأول: الخلفية النظرية للعدمية.....5

المبحث الثاني: التصور الفنومينولوجي للعدم.....10

المبحث الثالث: البعد الأنطولوجي للعدم.....13

الفصــل الثـاني: وجودية ســـارتر

المبحث الأول: أصل العدم.....18

المبحث الثاني: الوجود والعدم.....22

الفصل الثالث: الأسس الفلسفية لنظرية العدم عند ســـارتر

المبحث الأول: العدم والموت.....28

المبحث الثاني: العدم والخيال.....32

المبحث الثالث: العدم والحرية.....35

الخـاتمة:

مقـــدمة

تقـترن الفلسـفة الوجوديـة في أذهـان عامـة النـاس باسـم الفيلسـوف والكاتـب القصصـي والمسـرحي والناقـد جـون بـول سـارتر، الـذي أذاع هـذه الفلسـفة في مختلـف الأوسـاط بعـد أن كانـت مقصـورة عنـد منشـئيها الحقيقيـين فقـط، وقـد حـاول في دراسـته للوجـود تطبيـق المـنهج الفينومينولـوجي الـذي أخـذه عـن هوسـرل، لكنـه خـرج عـن هـذه الفينومينولوجيـا بمحاولتـه تخليصـها مـن النزعـة المثاليـة للأنـا أفكـر الهوسـرلية، فحسـب سـارتر لـيس هنـاك الأنـا أفكـر بـل الأنـا موجـود، وحـاول الخـروج عـن فنومينولوجيـا هوسـرل وتوسـيع مجالهـا بحيـث تسـتطيع دراسـة انطولوجيـا الوجـود الإنسـاني، فنصـيب سـارتر الحقيقـي لا يتكافـأ أبـدا مـع الشـهرة الـتي نالهـا بوصـفه مـن أعـلام الوجوديـة و هـو مـن أشـاعها في كـل مكـان عـن طريـق قصصـه ومسـرحياته ورواياتـه وغيرهـا مـن الأعمـال الأدبيـة والفلسـفية . وقـد قسـم الوجـود إلى نـوعين، النـوع الأول وهـو الوجـود لذاتـه وهـو الإنسـان، والنـوع الثـاني الموجـودات في ذاتهـا وهـي بـاقي أشـياء العـالم، والمبـدأ الرئيسـي الـذي يضـعه سـارتر للوجوديـة هـو القـول بـأن « الوجـود يسـبق الماهيـة» وهـذا في النـوع الأول، أي أن الإنسـان يوجـد أولا غـير محـدد صـفته، ثم يلقـي بنفسـه في المسـتقبل، وذلـك بالأفعـال الـتي يؤديهـا، ولهـذا فالإنسـان هـو أولا مشـروع وتصـميم يحيـا ذاتيـة ولا شـيء يوجـد قبـل هـذا المشـروع، هـذا الوجـود لذاتـه كمـا يسـميه سـارتر هـو وجـود مليء بنفسـه متكتـل وليس في داخلـه أي ثغـرة يمكـن أن ينفـذ منهـا العـدم، وهـذا العـدم كمفهـوم والـذي يبـدو مسـألة صـغيرة جـدّا تبـدو لأول وهلـة سـهلة الحـل، ولكنهـا أثـارت مناقشـات كثـيرة خـلال العقـود الأخـيرة، وقـد اهتممنـا بدراسـته في فلسـفة سـارتر بحيـث أننـا نجـد في فلسـفة سـارتر فكـرة العدميـة تتضـح أكثـر مـن خـلال أعمالـه خاصـة

مؤلفه "الوجود والعدم" الذي صدر عام(1943)، فيمكن للمرء أن يستنتج أنه مادام هناك وجود فهناك عدم وهو موجود بأي شكل من الأشكال ويصوغ سارتر ذلك صياغة أدق: إنه يوجد لا شيء، ورغم الاختلاف حول طبيعة العدم، فقد ذهب بعض المفكرين المعاصرين وخاصة الوجوديين الكبار إلى القول بأن العدم يتمثل بأي طريقة من الطرق، ومن خلال بحثنا هذا المتواضع، حاولنا أن نتناول فكرة العدمية في فلسفة سارتر، تحت إشكالية :

فيما تتمثل الفلسفة العدمية عند سارتر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، كان لابد أن نقوم في بداية بحثنا هذا أي في الفصل الأول بالرجوع إلى الخلفية النظرية لهذه الفلسفة من خلال بعض الفلسفات السابقة عن سارتر، بدءا من الفلسفة اليونانية وبالتحديد فلسفة بارمنيدس، وتوقفنا عند كل من هايدغر ونيتشه والذي يمكن اعتباره فيلسوف العدمية بامتياز في الفلسفة الغربية المعاصرة، ومن خلال هذا البحث وجدنا أن هناك اختلاف في الفلسفة العدمية من فلسفة إلى أخرى، وبما أن العدمية لها جذور في الفلسفات السابقة فقد تعذر علينا المرور بكل الأفكار و الفلسفات التي كانت فيها العدمية أساسا من أسسها الفلسفية.

حاولنا في الفصل الثاني طرح آراء سارتر في العدم، ولكن قبل ذلك كان لابد من التعريف بهذا المفهوم ومعرفة أصله، ولذلك خصصنا مبحث بعنوان أصل العدم، و هذا العنوان يتضمنه كتاب سارتر « الكينونة والعدم »، كما ذهبنا في الفصل الثالث والأخير إلى بعض الأسس الفلسفية في فلسفة سارتر،كالخيال والموت والحرية، وهذه الأخيرة تمثل أهم الأسس في فلسفته كلها، وهي الفكرة المركزية في الفلسفة الوجودية، وفي الخاتمة قمنا بوضع استنتاج بسيط حول عملنا هذا وما توصلنا إليه في دراستنا لفلسفة العدم عند سارتر، فنرجو أن يكون عملنا هذا قد وفق في احتواء فهم فلسفة العدمية خاصة عند سارتر، ونكون بذلك قد وفقنا نحن في اختيارنا لهذا الموضوع.

الفصل الأول
مدخل إلى العدمية

المبحث الأول:الخلفية النظرية للعدمية

المبحث الثاني:التصور الفنومينولوجي للعدم

المبحث الثالث:البعد الأنطولوجي للعدم

تمهيد:

إن النظرة الخاطفة على جملة مضمون العدمية تكشف عن وجود عدة أسماء تناولتها، وهذا منذ الفلسفة اليونانية حتى الفلسفة المعاصرة، وقد حاولنا في هذا الفصل دراسة الخلفية النظرية للعدم، عند البعض من الفلاسفة أمثال برمنيدس ونيتشه، وحتى سارتر الذي حاول تطبيق المنهج الفينومينولوجي على دراسة الوجود الإنساني بإعطاء تصور فينومينولوجي للعدم، متأثرا بهوسرل، وقد وسع مجال هذه الفينومينولوجيا بحيث يستطيع دراسة انطولوجيا الوجود الإنساني، وما الوجود واللاوجود عنده إلا من قوام أنطولوجي واحد، ومن هنا تضمن هذا الفصل كل من الخلفية النظرية للعدمية، والتصور الفينومينولوجي للعدم، والبعد الانطولوجي للعدم.

المبحث الأول: الخلفية النظرية للعدمية:

إن العدمية هي الحدث الهام الذي عرفته الفلسفة الحديثة والمعاصر، ولكن هذا لا يعني أن العدمية ظهرت مع الغرب الحديث، بل لها جذور في الفلسفة اليونانية، فقد"كان من خصائص الفلسفة في العصر اليوناني عموما الاعتقاد بهذه المقولة التي تعني أنه لاشيء يأتي من العدم"[1] وهذا الزعم نجده لدى كل فلاسفة اليونان بدءا من الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، فلما كانت"الميتافيزيقا هي دراسة ما هو موجود، فقد يتوقع المرء من الميتافيزيقيين أن لا يتعدوا الحد فيكون لديهم القليل مما يقولونه عن الذي ليس موجودا، ولكن منذ برمنيدس parmenides* (515؟-450؟ق.م) في القرن الخامس قبل الميلاد، حدثت تعليقات غنية في إمكان عالم فارغ، إذا كانت هناك فراغات"[2]، هذا العالم المتجانس حسب بارمنيدس، هل يمكن أن يحتوي ثغرات تجعل منه عالما فارغا، ومن هنا كان"الوجود عنده ملاء ومن ثم فليس هناك خلاء على الإطلاق.

إن الظواهر المتكثرة لا تعني شيئا في الواقع وأن ما يتمتع بواقعية حقيقية هو ذلك الوجود الثابت والمتجانس"[3] وهنا يقصد أن اللاوجود لا يوجد على الإطلاق ولا يمكن تصوره في الواقع، وبالتالي فالوجود موجود، واللاوجود غير موجود"فمن الوجود ينتج الوجود ولا يمكن أن ينتج العدم...فليس للوجود إذن بداية ولا نهاية و لأنه لا يمكن أن يخلق من العدم، وكذلك لا يمكن أن ينتهي إلى العدم"[4] فالوجود قديم أبدي موجود في كل وقت، ولا يمكن حدوثه والقول بحدوثه غير صحيح، لأنه"إذا كان قد حدث فمعنى هذا أنه حدث من غيره، وهذا الغير هو العدم، والعدم لا موجود، أي أنه لا يمكن أن يكون علة ولا معلولا ومن ثم فهو لم يحدث، أي أنه

---

[1]- مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 1998، ص67 .

*- فيلسوف يوناني مؤسس المذهب الايلي أو الإيليائي قال بأن تعدد الأشياء الكائنة ليس غير مظهر لحقيقة أزلية مفردة، واضعا بذلك المبدأ البرمنيديسي الشهير « الكل واحد »، منير البعلبكي، معجم اعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992، ص100.

[2]- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 2011، ص309.

[3]-محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص93.

[4]-عربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية بيروت، دط، 1992، ص94.

قديم"[1]. فغاية فلسفة برمنيدس هي الوصول إلى الثابت الذي لا يتغير، ولا يتبدل، ويستحيل أن لا يكون موجودا وهو الوجود، وما كل التغيرات التي نراها هي من صنع الحواس ولا تدخل في تصنيف "الوجود" لأنها أعراض زائلة، وبالتالي فهو لا يثق في الحواس لأنها تخدعنا.

"اهتم برمنيدس بالوجود بوصفه فكرة مجردة تختلف عن الطبيعة، فظهرت بذلك لأول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي كلمة الوجود كبديل لكلمة الطبيعة، الأمر الذي جعل البعض يعتبر برمنيدس أول فيلسوف ميتافيزيقي وجد في بلاد اليونان"[2]،كما "يرى (أرسطو)* أن الوجود الحقيقي عند برمنيدس هو الشيء الوحيد الموجود، وعليه فلا وجود للاوجود، ومن هذا الإثبات والنفي، إثبات الوجود الواحد ونفي اللاوجود، يتجلى الوجود كحقيقة عقلية مجرّدة غير قابلة للكون،والفساد لأنها ليست حادثة"[3]، ومن خلال أفكار برمنيدس يمكن أن نفهم موقفه من الوجود وهو أن الوجود واحد وكامل، ثابت لا يقبل التغير والأهم من ذلك أن الوجود موجود، ومن ثم فلا وجود للاوجود وهذا الوجود أبدي، أزلي، وبالتالي فليس هناك عدم لهذا الوجود.

وكنتيجة لهذه الفكرة التي سادت في كل الحضارة الأوربية، ظهرت الفلسفة العدمية في الغرب الحديث والمعاصر وكانت هي الحدث الأكبر في هذا العصر وهنا نجد نيتشه Nietzsche friedrich wilhelm (1844-1900)** قد ثبت مهمة له هي أن "يعلو على الفلاسفة بإلغاء عالم الوجود(WerkeXV558A). فهو يعتقد أن الفلسفة بعد برمنيدس، وبتأثير الشروحات الأكثر أو الأقل

---

[1]- المرجع نفسه، ص95.

[2]- الشريف زيتوني، مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، تصدير: محمد اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2006، ص28.

*- فيلسوف يوناني، تعاظم اهتمامه شيئا فشيئا بالعلم و ظواهر الطبيعة. من أشهر آثاره "الأورغانون"، "في المنطق"، "السياسة"، ص53.

[3]- المرجع نفسه، ص29.

**- فيلسوف ألماني، أنكر البعث و الحساب ودعا إلى إطراح العبادة مناديا بضرورة انصراف الإنسان إلى الارتفاع بذاته، حتى يبلغ مرتبة (الإنسان الأسمى) السوبرمان من أشهر آثاره: « هكذا تكلم زرادشت» ، «أفول الأصنام » .مرجع سابق، معجم أعلام المورد، ص461.

ضلالا التي قدمتها الأفلاطونية لهذا المذهب البرمنيدي الشهير عن الوجود، هذه الفلسفة تاهت في مآزق علم وجود ميتافيزيقي"[1]، فالعدمية الحديثة ما هي سوى إعدام لهذه الوجودية الميتافيزيقية.

والعدمية عند نيتشه هي محاولة تشخيص الإنحطاط الذي لحق قيم وأخلاق عصره، "فبالنسبة لنيتشه يمكن تلخيص مجمل القضية العدمية في موت الألوهة، أو في سقوط القيم العليا "[2]، "إن الشك في القيم العليا والإنكار المطلق للوجود هو طابع المرحلة الأخيرة من الانحطاط ونتيجتها المنطقية، ويسميه نيتشه بالعدمية.

فالقيم التي كانت عليا إلى حد الآن تفقد مفعولها وصحتها الآن وتصير تمثل ظاهرة مقلقة وتجربة مفزعة في نفس الوقت لأن ما اعتبر الإنسان أرفع منه...وكل ماالتمع طوال عشرين قرنا وكأنه نجمة تشرق فوق مشاهد حياته،كل ذلك يكشف فجأة عن معنى غامض خفي ويبرز أرضية مقلقة تبعث الهلع في النفس"[3] "هذا القلق عند هايدغر Martin heidegger(1889-1976)* "هو الشعور الأساسي للوجود- في العالم وفي هذا الشعور تنكشف لنا فكرة العدم هذا، وهذا العدم "لا شيء" ولكن على نحو يملك معه ايجابية معينة، فلدينا عنه في القلق وبواسطته-على أي الأحوال تجربة أساسية، هذه التجربة هي تجربة الخطر الذي يتهددنا دون أن نستطيع تحديد مصدره على الإطلاق"[4].هذا القلق الذي يشعر به الإنسان" يتكون من إحساسه بالعدم يمثل أمامه ويهدده على الدوام، وفي أي لحضة بإنفاء وجوده...وإذا كان وجود الإنسان في حقيقته وجودا مشتركا، طالما أنه لم يستغن عن الآخرين فإن شعوره. وهو قوام هذا الوجود. لا يمكن أن يكون إلا متصلا بموضوع موجه

[1]- جان غرانييه، نيتشه، ترجمة: علي بوملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008، ص ص50، 51.

[2]- جياني فاتيمو، نهاية الحداثة: الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط، 1998، ص24.

[3]- جمال مفرج، نيتشه: الفيلسوف الثائر، أفريقيا الشرق، المغرب،دط، 2010، ص70.

*- فيلسوف ألماني يعتبر أحد أبرز ممثلي الفلسفة الوجودية، طور جون بول سارتر بعض أفكاره، أشهر آثاره « الوجود و الزمن » وهو بحث فلسفي في معنى الوجود، مرجع سابق، منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص470.

[4]- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط، 1993، ص200.

نحو شيء يتجه إليه—يسلب الشعور معناه فيصبح والعدم سواء...وهكذا التقى الفكر الوجودي نهائيا بفكرة العدم...فإذا بالوجودية تصبح-في مضمونها الأخير فلسفة العدم"[1] .

أدرج هايدغر سؤال كأهم مدخل أساسي إلى الفلسفة-لمذا هناك بعض الشيء وليس لاشيء؟ "لمذا نتوقع لا شيء بدلا من شيء؟ لا تجربة يمكن أن تدعم فرضية "لا يوجد شيء" لأن أي ملاحظة تستلزم بوضوح وجود ملاحظ، هل هناك أي دعم مسبق. لا يوجد شيء؟ قد يجيب المرء بمنهجية أساسية أن يجعل العالم الفارق الأصل، على سبيل المثال الكثير يعتقد أن كل من زعم وجود شيء وجب عليه الإثبات، والذي لم يزعم بشيء لا إثبات عليه، كأن يقول عالم الفلك يوجد مياه في القطب الجنوبي للقمر، آنذاك عليه أن يقدم بينات تؤكد وجود المياه على سطح القمر".[2] ومن هنا كان العدم عند هايدغر هو لا شيء وأن الإنسان هو الذي يزعم أشياء هي في الحقيقة لاشيء أي لا وجود لها وبالتالي فهي عدم، والقول بوجود شيء، يقابله بالضرورة ما يثبت صحة هذا القول.

أما عند نيتشه فقد كانت العدمية تشكل في فلسفته "حالة مرضية وسيطة...إما أن القوى المنتجة لم تصر بعد قوية بما فيه الكفاية وإما أن الانحطاط لا زال يتردد ولم يبتكر وسائله بعد...شرط هذه الفرضية أنه ليس هناك حقيقة أنه ليس هناك وضع للأشياء، ليس هناك واقع مطلق وما هذا نفسه إلا عدمية وعدمية في أقصى صورها"[3]، ونجد أن قضايا نيتشه وهايدغر تتوافق فيما "يتصل بمضامين تجلي العدمية وأنماط تجلياتها...بالنسبة لهايدغر، يعدم الوجود ذاته باستحالته كليا إلى قيمة، ينبني هذا التوصيف للعدمية عنده على نحو يتضمن العدمي المكتمل الذي هو فرديريك نيتشه، من جانب آخر بالنسبة لهايدغر يبدو أن هناك تجاوزاً للعدمية ممكن ومرغوب به، بينما يكون إنجاز العدمية لدى نيتشه هو كل ما ينبغي أن نتوقعه أو نأمل به"[4] والإحساس بالعدمية حسبه

[1]- سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط3 مزيدة ومنقحة، 1984، ص127.

[2]- مرجع سابق، مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص309.

[3]-فريديريك نيتشه، إرادة القوة: محاولة لقلب كل القيم، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2011، ص14.

[4]-مرجع سابق، جياني باتيمو، نهاية الحداثة، ص24.

"هو إحساس بغياب القيمة، ويبرز حينما نكتشف أن طابع الوجود في مجمله لا يمكن أن يؤول بمصطلحات الغاية والوحدة، أو حينما نكتشف وباختصار أن مبادئ الغاية والوحدة والوجود التي أعطينا قيمة للوجود عن طريقها، هي مبادئ نسحبها منه، فيبدو وكأنه دون قيمة .

وهكذا ينتهي الإنسان في العدمية إلى الشعور الخانق بالحيرة حيث تتوقف إرادته وتفنى. وليس معنى هذا أن الحياة والإنسان يتوقفان عن التقويم، فالحياة لا تتوقف عن التقويم، و لكنها تقوم الآن وفق معيار مختلف تماماً، وذلك لأن القيم التي تصير سائدة "هي القيم العدمية"، وهي إقرار الإنسان بفراغ القيم العليا وبطلانها"[1].

بإمكان تحديد موقفنا إزاء العدمية...باللجوء إلى صورة غالبا ما تظهر في نصوص نيتشه: "صورة «العدمي المكتمل» والعدمي المكتمل هو ذاك الذي أدرك أن العدمية هي فرصته (الوحيدة). إن ما يحدث لنا اليوم بالنسبة إلى العدمية هو أننا بدأنا نكون. بإمكان أن نكون عدميين مكتملين"[2]. ومعنى العدمية عند نيتشه هنا أن الإنسان يخرجه من عالمه متجه نحو المجهول، لا يعرف المصير الذي سيلقاه ويواجهه.

[1]- مرجع سابق، نيتشه: الفيلسوف الثائر، ص ص 72،73.

[2]- مرجع سابق، جياني باتيمو، نهاية الحداثة، ص23.

المبحث الثاني: التصور الفينيومينولوجي للعدم

وضح سارترJean Paul Sartre (1905-1980) * مفهوم العدم وحاول تبيانه، كتركيبة أساسية في بنية الوجود، ولا ينفصل عنه وهذا جاء خلافا للفلسفات السابقة التي فصلت العدم عن الوجود، بل ونظرت إلى الوجود على أنه هو وحده قائم بذاته ولا يمكن أن يكون شيء غير هذا الوجود.

"فالعدم مفهوم إنساني ويظهر في حدود توقع إنساني، ويشتق من ظواهر إنسانية كظاهرة الاستفهام والنفي، فهاتان الظاهرتان تدلان على أن السائل أو المجيب بالنفي تغيب عنه حقيقة الوجود الخارجي، وغيابها بالنسبة إليه هو عدم، ويعتقد سارتر أن هنالك ظواهر تقدم لنا فهما أفضل للعدم كظاهرة التحطيم أو التدمير، هذه الظاهرة تفترض أن الإنسان يدرك الوجود على أنه هش، ما الهشاشة إلّا احتمال اللاوجود (العدم) وهذا يدل على أن العدم ليس مجرد فكرة، بل هو واقعة موضوعية، تفترض الوجود الإنساني الذي يعطيها المعنى، إن التحطيم و إن أصاب الوجود بسبب الإنسان، فإنه واقعة موضوعية وليست فكرة " [1]

ومن أجل أن يبين سارتر ظاهرة العدم فيما تكمن، فقد أعطى مثال على ذلك من خلال ذهابه إلى المقهى للبحث عن أحد أصدقائه، فيقول أنه يرى في المقهى كل الأشياء من مقاعد وأشخاص وغيرها، لكن هذه الأشياء سرعة ما تصبح متلاشية وعلى هامش شعوره وبالتالي تكون في حالة عدم وليس وجود، وبحسب قول سارتر أن هذا العدم يعد شرطاً ضرورياً وأساسياً لظهور ووضوح الصورة الرئيسية في وعيه والمتمثلة في حضور صديقه، ومنه يتضح أن الإعدام لكل شيء في المقهى ضروري لظهور الشكل الأصلي أي صورة الصديق،

---

* – روائي وكاتب مسرحي وفيلسوف فرنسي، زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية، من آثاره الروائية « الغثيان » la Nausée (عام1938). ومن آثاره المسرحية « الذباب » les mouches (عام1943)، و« الأيدي القذرة » les mains sales (عام1948). ومن آثاره الفلسفية « الوجود والعدم » l'être et le néant (عام1943). مرجع سابق، أعلام المورد، ص229 .

[1] – خديجة العزيزي، التحليل النفسي الوجودي وفينومينولوجيا الانفعال والتخيّل عند سارتر، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2012، ص22.

وعندما لا يجد صديقه تصبح الواقعة غياب صديقه أيضاً عدماً، وما يكشف عنه هو الشعور من خلال عمليتي الإدراك والتخيل، والعدم شرط لهذين العمليتين.

يرى سارتر أن العدم ينبثق من قلب الوجود، ولا يمكن إدراكه خارج هذا الوجود، وتبرز ظاهرة العدم في عدة جوانب من حياة الإنسان كعملية الانفعال التي تصيب الإنسان في مواقف كثيرة، كأن يغمى عليه عند سماع خبر غير سار، وهنا يكون هذا الإغماء إعدام للشعور بالألم والحزن، فلا يعود يحس بما يدور حوله، لأن مصدر الألم والحزن قد أعدم، أو كأن يكون سبب الإغماء هو شعور بالخطر "فنحن لا نهرب كي نصبح في مأمن، بل نهرب لأننا لا نستطيع أن ننعدم عن طريق الإغماء. والهرب هو إغماء لاه، وهو سلوك سحري يقضي بإنكار الشيء الخطر بجسمنا كله، إذ نقلب هيكل اتجاه المكان الذي نعيش فيه، ونحن نخلق فجأة اتجاه ممكن الحدوث، من الجهة الثانية. فهو طريقة نسيان الخطر، طريقة لإنكاره وبمثل تلك الطريقة يلقي الملاكمون الجدد بأنفسهم على الخصم وعيونهم مغمضة، فهم يريدون أن يحذفوا وجود قبضتيه، وهم يأبون أن يدركوهما وبذلك يحذفون فعاليتهما، رمزيا. وهكذا فإن المعنى الحقيقي للخوف يبدو لنا:كوعي يهدف إلى الإنكار، من خلال سلوك سحري، إنكار شيء خارجي في العالم، يذهب إلى حد انعدام نفسه، ليجعل الشيء منعدما معه"[1]. هنا يوضح سارتر أن العدم يظهر من خلال عملية الانفعال لدى الإنسان.

"من الواضح أن العدم، كما يتصوره سارتر، معطي في قلب الوجود، فالإنسان هو الذي يأتي به إلى العالم، الإنسان لا يعدم كتلة العالم، ولكن يستطيع أن يغير علاقته معه، وإمكانية التغيير هذه الذي يملكها الوجود الإنساني والتي يستطيع بموجبها أن يعدم صلته بالعالم هي "الحرية" بالمعنى الديكارتي أي إمكانية الشك في العالم و انتزاع نفسه منه ....إنها الوجود الإنساني وقد وضع ماضيه خارج العالم بإفرازه عدمه منه."[2]

[1]- سارتر جان بول، نظرية الانفعال: دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، ترجمة: هاشم الحيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دس، ص58.

[2]- مرجع سابق، خديجة العزيزي، التحليل النفسي الوجودي وفينومينولوجيا الانفعال والتخيل عند سارتر، ص 24 .

فالعدم يوجد في آن واحد مع الوجود وهما متلازمان، بحيث أن هذا العدم يلون العالم ويلتمع على الأشياء، إن الوجود والعدم عنصرين ضروريين للواقع مركبين في إثباته "والعدم لا يمكن أن يكون عدما إلا إذا انعدم صراحة بوصفه عدما للعالم، أي إذا كان في إعدامه يتجه صراحة إلى هذا العالم لكي يتكون كرفض للعالم. إن العدم يحمل في قلبه الوجود. لكن بماذا يفسر الانبثاق هذا الرفض المعدم؟ لكن ليس العلو، الذي هو «مشروع ذاتي من وراء.. »، هو الذي يمكنه أن يؤسس العدم، بل بالعكس العدم هو الذي يوجد في حضن العلو ويقوم شرطا له"[1]. هنا يربط سارتر بين العدم والعالم فلا يمكن أن يكون هناك انعدام، إلا إذا كان هناك عدم في العالم.

" وهكذا نرى العدم يحيط بالوجود من كل ناحية وفي نفس الوقت نراه مطرودا من الوجود، وهكذا أيضا نرى العدم يتبدى على أنه ما به يتلقى العالم ملامحه كعالم...صحيح أنه لا يمكن أن ننكر أن إدراك العالم بوصفه عالما هو معدم. ومنذ أن يظهر العالم كعالم فإنه يتبدى أنه ليس إلا هذا" [2]. فالعدم حسب سارتر يحيط بالوجود من كل جانب "ومن الحق أن من الممكن تصور تكامل الوجود والعدم على نحو آخر. إذ يمكن أن نرى أن في الواحد وفي الآخر عنصرين متكونين ضروريين للواقع، لكن دون أن نجعل أحدهما ينتقل إلى القدم...بل نؤكد القوى المتبادلة للطرد التي يمارسها الوجود واللا–وجود الواحد في الآخر، بينما الواقع، هو بمثابة التوتر الناجم عن هذه القوى المتعارضة"[3] ولا يمكن أن نجعل منهما عنصرين منفصلين، فكلاهما يكمل الآخر والعدم لا يظهر إلا على سطح الوجود.

[1]- سارتر جون بول، الوجود والعدم: بحث في الانطولوجيا الظاهراتية: ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1966، ص72.

[2]– المصدر نفسه، ص71.

[3]– المصدر نفسه، ص69، 70.

المبحث الثالث: البعد الأنطولوجي للعدم:

تعد مشكلة العدم من المسائل ذات البعد الأنطولوجي، التي يجب حلها وقد عمل الفيلسوف سارتر على هذا الجانب على انه وصف للوضع الإنساني في الحدود الانطولوجية، فهو يرى أن الوجود واللاوجود من قوام أنطولوجي واحد، كما بين وجود علاقة بين الكينونة واللاكينونة في قوله "هناك توازيًا بين تصرفات الإنسان تجاه الكينونة وتصرفاته تجاه العدم، مما دفعنا فورًا إلى اعتبار الكينونة واللاكينونة، كالظل والنور، مكونين متكاملين للواقع"[1]، أي أنه لايمكن الفصل بينهما بل هناك اتصال لأن اتحادهما أساسي للواقع.

اعتبر سارتر الإنسان واعيا، وأن كينونته تصبح لها معنى من خلال الوعي، وهذا ما لاحظناه في فلسفته الوجودية، فهو يرى أن الوجود في الذات وجود ساكن جامد نهائيا غير واعي، أما الوجود للذات وجود واعٍ متجدّد ومجدد للإنسان في كل لحظة "إن الوعي يضيف إلى كينونة الإنسان اللاكينونة non-being فالوعي لا يضيف شيئًا، بل يضيف العدم. وبطبيعة الحال فإن هذا العدم ليس له وجود مستقل فالإنسان ليس وجودا من جهة وعدما من جهة أخرى. الإنسان مفصول عن تفتح الوجود طالما أنه واع. ويصبح للكينونة معنى خلال الوعي" [2].

تذهب الوجودية إلى أن هذا الوجود الإنساني يصبح ذات معنى، وقد ربط سارتر الوجود الإنساني بالعدم لأنه يرى أن هذا الوجود وجود ذاتي ينتهي بالعدم، وهذا ما يراه جميع أنصار الوجودية الملحدة، "وتتمثل الأنطولوجيا عند سارتر في الوجود للذات (être-pour-soi-being for It self) أي الإنسان أو الشعور بالوعي، والوجود في ذاته (être-en soi-being-in-it-self) أي العالم أو المادة أو اللاشعور وبمعنى آخر الأشياء غير الواعية، وأخيرا الوجود للغير(être-pour autrui -being-for-others)

[1]- سارتر جان بول، الكينونة والعدم: بحث في الأنطولوجيا والفينومينولوجية، ترجمة: نقولا متيني، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص59.

[2]- سارتر جان بول، عاصفة على العصر، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت، ط1، 1965، ص111.

أي كيف نرى الإنسان من حيث علاقته بالآخرين، وبمعنى أوضح فالوجود للغير هو أن الإنسان واع بوجوده كشيء معرف لدى الغير، وكذلك واع بوجود الغير ووجودهم في العالم. وعلى هذا الأساس فسارتر يؤكد ويقول لا نوجد لأنفسنا فقط بل نوجد للغير"[1].

من خلال ما جاء به سارتر، في كتابه الوجود والعدم أن "العدم، إن لم يسنده الوجود يتشتت بوصفه عدما، ونقع على الوجود. والعدم لا يمكن أن ينعدم إلا على أساس من الوجود، وإذا أمكن أن يعطى عدم، فلن يكون ذلك قبل ولا بعد الوجود، ولا خارج الوجود بوجه عام، بل في حضن الوجود وفي قلبه كالحشرة في الفاكهة"[2].

إن العدم ينبثق من الكائن الإنساني ووجود الكائن الإنساني يتشكل عبر العدم أي عبر التعديم الذي هو أساس المشروع الإنساني في هذا الكون، ولكي يكون الإنسان موجودا ويحقق ذاته وجب أن يكون هو الكائن وهو العدم لذاته. وإذا انتقلنا إلى فلسفة هايدغر فنجدها تركز على الكينونة كمعطى أول وأخير للوجود الإنساني، فمن خلال كتابه الكينونة والزمان يعمل على تأسيس "انطولوجيا تنفتح على ذاتها بمقدار ما تنغلق على الآخر انطلاقا من مقولة أولانية تصور الوجود على أنه مكابدة: مكابدة الوجود في العدم ومكابدة العدم في الوجود، لأن العدم هو في النهاية ضرب من ضروب الوجود" [3]، ويمكن أن نفهم من هذا القول أن الوجود والعدم متلازمان وكلاهما يتضمن الآخر.

فالعدم عند هايدغر مقولة وجودية وليس مقولة منطقية "والخلاصة أن العدم عند هايدغر ينتسب إلى الوجود نفسه كأنه جزء من كيانه وشرط لتحقيق الوجود أو لانكشافه، هذا فضلا عن أن العدم يظهر في كل فعل من أفعال الوجود" [4]

[1]– عبد الحميد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، دط، دس، ص14.

[2]– مصدر سابق، سارتر جون بول، الوجود والعدم، ص76.

[3]– إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2006، ص7.

[4]– صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر، منشأة المعارف، مصر، ط1، 2000، ص280.

من خلال هذا نبين أن العدم يظهر في كل الأفعال ويعطي مثال في قوله أن العدم يظهر في الزهد والتمرد، والمنع وغيرها من الأفعال الوجودية، وعليه فالعدم متفشي في كل الوجود.

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا يتضح لنا أن الفلسفة الوجودية نوعين، الملحدة ترى أن الوجود الإنساني ذاتي نهايته العدم، على عكس الوجودية المؤمنة التي ترى بأن الوجود الإنساني نهايته الموت.

الفصل الثاني
وجودية سارتر

المبحث الأول:أصل العدم

المبحث الثاني:الوجود والعدم

تمهيد:

إن فكرة الوجود من الأفكار التي يسلم بها الإنسان دون مناقشة، ومن خلال بحثه في هذه الفكرة أول ما يتبادر في ذهنه وجوده هو نفسه، ثم ينسحب هذا المعنى و تمتد الفكرة لتشمل وجود ما يحيط به من كائنات، ثم يستدل على وجود غير محسوس ولا ملموس فيقول بوجود كيانات مفارقة ومجردة حتى يصل إلى مناقشة فكرة الوجود في ذاته أو الوجود المطلق، وإن مشكلة الإنسان في الفلسفة الوجودية عامة وفي فلسفة جان بول سارتر والتي كشفت لنا اهتماما كبيرا في سبيل إعلاء شأن الإنسان في هذا الوجود ووقوفا على كلا ما يحياه الإنسان من تجارب إنسانية يستشعر من خلالها معنى الوجود ومعنى العدم وقيمتهما، وقد تناول الفيلسوف الوجودي سارتر مشكلة الوجود ولكن بحثه تهيمن عليه مشكلة العدم، فهو يرى أنه لا يمكن تناول الوجود إلا ووجب المرور على فكرة العدم وأهميتها في الفلسفة وهذا ما سنحاول دراسته من خلال هذا الفصل بالتطرق إلى العدم وعلاقته بالوجود.

المبحث الأول: أصل العدم

إن لمفهوم العدم حشد كبير من التعريفات المتباينة، أهمها ما قدمه المفكرون بأنه ضد الوجود فهو نفي شيء من شأنه أن يوجد، أمّا مفهوم العدم عند الوجودية فهو مرتبط بالوجود وقد "بين سارتر أخيرا في كتاب الوجود والعدم (l'être et le néant-58) إن لمفهوم العدم صفة مصطنعة لأنه لا معنى له من جهة ما هو نفي الشيء...ومعنى ذلك أنه لا وجود للعدم بذاته إنما الوجود الكائن الذي يتصور عدم الأشياء"[1]. أي أن الإنسان هو الكائن الذي من خلاله يأتي العدم إلى العالم، "إذا أنه لابد من كائن-لا يمكنه أن يكون لذاته- يتصف بأنه يعد العدم، ويتحمله في وجوده، ويسنده باستمرار بوجوده ذاته، إنه كائن يأتي بواسطته العدم إلى الأشياء...الكائن الذي يأتي العدم بواسطته إلى العالم، يجب أن يكون عدما لذاته. يجب أن لا يعني ذلك عملا معدما يتطلب بدوره أن يكون له أساس في الكينونة، بل يعني خاصية أنطولوجية للكينونة المطلوبة"[2].

إن العدم متواجد في هذا العالم يحيط به ويملؤه. "لكن هذا العدم الداخل في العالم لا يستطيع الوجود في ذاته أن يحدثه:و فكرة الوجود كحجاب تام لا يحتوي على العدم كواحد من مركباته ولا يمكن أن يقال أنه يستبعده: إنه بغير علاقة معه، ومن هنا كان السؤال الذي يتبدى لنا بإلحاح خاص هو: إذا كان العدم لا يمكن أن يتصور الوجود ولا إبتداءا من الوجود ... فمن أين يأتي العدم؟" [3].

قد سلم سارتر بخاصية الإنعدام وأن العدم موجود من أجل الوجود وبالتالي أن يعود إلى الأشياء بواسطته، فالعدم في الوجود هو الوجود "والوجود الذي به يصل العدم إلى العالم ينبغي أن يعدم العدم في وجوده

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، دط، 1982، ص65.

[2]- مصدر سابق، سارتر جون بول: الكينونة والعدم، ص71.

[3]- مصدر سابق،سارتر جون بول، الوجود والعدم، ص77.

وحتى على هذا النحو فإنه يخاطر بتقرير العدم بوضعه عالياً في قلب المحايثة نفسها، إن لم يعدم العدم في وجوده بمناسبة وجوده" [1].

وبما أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل صفة الوجود في ذاته حسب سارتر فهو بمقدوره أن يكون سبيلا لمجيء العدم إلى العالم، ومادام محكوم عليه بالحرية فهي أيضا تفتح مجال لمجيء العدم إلى العالم، وهي سابقة على ماهيته " فالحقيقة أن الحرية تسبق الماهية وتجعلها ممكنة لأن ماهية الإنسان منطوية بحريته، ونحن لا نستطيع أن نميز بين الحرية ووجود الإنسان، ولا اختلاف بين وجود الإنسان ووجوده الحرّ".[2] فهناك علاقة بين العدم وحرية الإنسان فبإمكان الحرية أن تفرز العدم في هذا العالم "تقتضي الحرية أن يكون الكائن الإنساني في الحرية هو ماضيه الخاص (مثلما هو كذلك مستقبله الخاص)، لكن بحيث يكون معدما بهذا الماضي...لابد للكائن الإنساني، من حيث هو واع بوجوده، من أن يتخذ موقفا معينا اتجاه ماضيه أو مستقبله بحيث يكون ولا يكون، في الوقت ذاته."[3]

إن الإنسان كائن يستطيع إخراج العدم وإظهاره إلى العالم و"من الواضح أنه لكي يضع الإنسان عملية توليد الوجود بواسطة الوجود موضع تساؤل، ولكي يكون قادرا على إدخال العدم في الوجود، ينبغي أن يفلت هو نفسه من هذه العملية، وأن يمسك بها تحت ناظريه ككل، أي أن يضع نفسه خارج الوجود، وأن ينعزل "بإفرازه" العدم.

ولكن وضع الإنسان نفسه على مبعدة من الوجود، معناه فك صلته بالوجود بإفراز العدم الذي يعزله عنه، وفي هذا تنحصر "الحرية" بالنسبة إلى الإنسان"[4] وإذا كانت الحرية بالنسبة إلى سارتر هي كينونة الوعي

[1]- المصدر نفسه، ص78.

[2]- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988، ص134.

[3]- مصدر سابق، سارتر جان بول، الكينونة والعدم، ص78.

[4]- مرجع سابق، ريجيس جوليفيية، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى سارتر، ص134.

فالإنسان يعي حريته "أو إذا شئنا، القلق هو أسلوب وجود الحرية من حيث هو وعي بوجودها، وفي حالة القلق، تكون الحرية في كينونتها، موضع تساؤل بالنسبة إلى ذاتها"[1].

يحاول الإنسان دائما الهروب من القلق الذي يواجهه "والهرب من وجه القلق محاولة لتجريد خطر الماضي من سلاحه. والواقع أنه ينبغي أن تحدث الحرية عدما أو صدعا بين ماضي (ماهيتي) ومستقبلي، وإلا حدد أحدهما الآخر، وقضي بذلك على الحرية. بيد أن الإنسان نزع إلى الهرب من القلق الذي يفرض عليه هذه الضرورة الدائمة من اللحاق بما وراء ذاته، نحو مستقبل هو نفسه في حالة هروب مستمر"[2]. وبما أن الحرية هي شعور فهذا الشعور هو وحده الذي يجعل العدم ينبثق في الوجود، والشعور بالإعدام إذا كان موجودا لابد أن يكون شعور بالحرية بحيث تكون قدرة الوجود على الانفصال بإفراز العدم هي شرط من شروط الحرية.

لقد وضع سارتر كلا من الكينونة والحرية شرطا في إفراز العدم، فالكائن باستطاعته اعدام نفسه، وبالتالي بمقدوره أن يظهر العدم ويخرجه إلى العالم، ومن أجل هذه الغاية يتخد هو صفة اللاوجود ويضع نفسه خارج الوجود كما أن "العدم لا يستطيع أن يعدم نفسه إلّا ضد أرضية من الوجود، وإن شئنا الدقة أكثر فإنه لا يعدم نفسه، إنه هو نفسه يتعدّم ...وينتج عن هذا أنه لابد وأن يوجد في العالم كائن لديه مقدرة أن يعدم العدم، وكذلك يستطيع أن يؤكد العدم في كينونته. والآن لا يمكن أن يكون هذا الموجود في ذاته، يجب أن يكون الشيء الآخر للكينونة، أي الشيء لذاته، الوعي. ويستنتج سارتر أن « الإنسان هو الكائن الذي يظهر العدم من خلاله إلى العالم» ."[3] وهنا يجب أن يكون هذا الكائن موجودا لذاته.

ذهب سارتر بالبحث عن أصل العدم بعيدا عن الموضوع يبحث عنه في الذات. ففي كتاب سارتر الكينونة والعدم يرى سارتر أنه لا يوجد عدم خارج الكينونة، "ولكي نستطيع بالنتيجة أن نساءل أنفسنا عن

[1]- مصدر سابق، سارتر جان بول، الكينونة والعدم، ص78.

[2]- مرجع سابق، ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كركجرد إلى جان بول سارتر، ص138.

[3]- سارتر: عاصفة على العصر، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت، ط1، 1965، ص53.

الكينونة ينبغي أن يكون العدم معطى بطريقة، وما لاحظناه أنه لا يمكننا أن نتصور العدم خارج الكينونة، ولا كفكرة مكملة ومجردة، ولا كمكان غير متناه، حيث يكون وضع الكينونة معلقا، يجب أن يكون العدم معطى في قلب الكينونة"[1]، فلا يمكن أن يكون للعدم القدرة على تعديم ذاته، وما يقره سارتر هنا أن الكينونة هي وحدها القادرة على تعديم نفسها.

يبين سارتر أن الوجود المستقبلي ماهو إلا عدم لأن هذا المستقبل بعيد كل البعد في قوله "أن ما أخطط له ليكون وجودي المقبل، هو دائما معدم وهو مجرد إمكانية بسيطة لأن المستقبل الذي هو أنا يبقى بعيدا عن متناولي. وتجدر الملاحظة هنا أننا في مختلف الحالات، أمام شكل زمني حيث أنتظر نفسي في المستقبل، «وأعطي نفسي موعدا من الجهة الأخرى لهذه الساعة، لهذا النهار أو لهاذا الشهر...»"[2] هنا يربط سارتر الوجود بالزمن بحديثه عن المستقبل ووجوده المقبل.

[1] - Sartre (Jean Paul), l'être et le néant: essai d'ontologie phénoménologique, tel Gallimard, France, 1943, p57.

[2] – مصدر سابق، سارتر جان بول، الكينونة والعدم، ص86.

المبحث الثاني: الوجود والعدم:

قبل أن نتطرق إلى الوجود وعلاقته بالعدم، يجب التعريف بهذا المصطلح فمن ناحية الاشتقاق اللغوي "إن الفعل يوجد ex-suist أو exist (مشتق من الفعل اللاتيني ex-suistere) كان يعني أصلا "يبزر standout أو أن ينبثق ".[1]

ومن خلال هذه التعريف نجد اختلاف واضح بين الفلسفات، وهو من أشد المصطلحات عصيانا على التعريف والتحديد، يختلف تعريفه حسب المدرسة أو الرؤية الفلسفية فمثلا في الفلسفة الوجودية يختلف من فيلسوف إلى آخر من بينهم الفيلسوف سارتر الذي عرّف الوجود على أنه " الوجود الفردي العيني هنا والآن"[2]، وللوجود نوعين لدى سارتر، النوع الأول وجود الأشياء الخارجية، وهو ما يسميه وجود في ذاته، أمّا النوع الثاني فهو وجود الإنسان أو كما يسميه سارتر الوجود لذاته ويعرف هذا الأخير من خلال فكرتي السلب والحرية "فإن سارتر يستنتج أن الوجود من أجل-ذاته لابد أن يكون لا وجود أي لابد أن يتخلله العدم le néant، فلا يوجد العدم قبل الوجود أو خارجه وإنما في وسطه، والوجود من أجل ذاته أي وجود الإنسان ينشأ لأن الوجود يعدم ذاته.

يبرهن سارتر على أن الوجود من أجل-ذاته هو لا شيء من خلال الإشارة إلى أن هناك وقائع سلبية، وحيث إن العدم لا يمكن أن يأتي من الوجود في ذاته"[3]، وهنا نقصد أن هناك علاقة وارتباط بين العدم والوجود يتوسط هذه العلاقة الوجود لذاته بوصفه حاملا للعدم ولا يمكن النظر إلى العدم مفتقراً للوجود أي لا يمكن تخيل العدم قبل الوجود ولا خارجه، وإنما يتموقع في داخله ووسطه، "يؤكد سارتر أن نزوع الإنسان إلى تحقيق ذاته يجعله يعدو باستمرار خلفها دون جدوى للحاق بها، ومفاد ذلك أن تكون الزمنية خاصية أساسية في وجود

[1]- جون ماكوري: الوجودية، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، علم المعرفة، الكويت، دط، 1982، ص 70.

[2]- المرجع نفسه، ص 76.

[3]-جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسني، عالم المعرفة، الكويت، د ط،1984، ص277.

الإنسان، مادامت محاولاته تفيد معنى الجهد المستمر ومن هنا يصادق العدم الذي يقبع في صميم تكوينه فيجعل منه فاعلية هدامة إذ تحول بينه وبين التطابق التام مع وجوده. فالإنسان في رأي سارتر–عدم يفرزه اللاوجود، وهو أشبه ما يكون بفجوة في الوجود العام أو بمثابة تصدع فيه"[1] إن هذه الفجوة المتمثلة في الإنسان والموجودة في الوجود من خلالها يمر العدم ويسري في العالم ويملؤه.

يقول سارتر إن الوجود يجب أن يأتي أولا وإن العدم مشتق من الوجود. إنه« يسكن » الوجود، ويقول سارتر جملته الخالدة: « إن العدم كامن في قلب الوجود أشبه بالدودة » انظر عاصفة على العصر ص53، وهنا يقصد أن العدم داخل في صميم الوجود الإنساني فعبر هذا الوجود يأتي العدم إلى العالم وعندها يحقق الوجود الإنساني غايته.

في حين أن العدم بالنسبة إلى هايدغر ليس موجودا "وإنما هو ينعدم il se néantise، والواقع الإنساني (الآنية)* الذي يحاصره الوجود (الوجود الغفل) يجعل من هذا الوجود الذي يحاصره عالما بأن يتجاوزه (أو يعلو عليه) متجها صوب نفسه.

والواقع أن الآنية تضع نفسها وتأخذ على نفسها مسؤولية نفسها، بهذه الحركة التي تعلو على العالم: تعود إذن إلى داخل نفسها إبتداءا من الأفق، وهكذا يبرز "الواقع الإنساني (الآنية) من ناحية بوصفه ظهورا للوجود في اللاوجود لأنه يجعل العدم (عدم الوجود) عدم الوجود الغفل موجودا باعتباره وجودا أو عالما، ومن ناحية أخرى فإن العالم يوجد معلقا ensuspons في العدم"[2] والآنية حسب هايدغر لها قدرة على الظهور في العالم وإعدامه وإعدام نفسها، وهذا العالم لا يكون إلا بواسطة الآنية، وإذا كان بمقدور الآنية إعدام العالم وظهور الوجود في اللاوجود وهذا خلافا لرأي سارتر الذي يرى أنه "كشفت لنا فجأة أننا مشمولون بالعدم.

---

[1]– علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، مصر، دط، 1996، ص 23.

*– الآنية عند هيدغر هي الإمكانية العينية الكاملة لوجودي أنا ولا يمكن التعبير عنها تعبيرا صحيحا إلا بإضافتها إلى الضمير الشخصي أنا أكون أنت تكون. مرجع سابق، فلسفة الموت، ص116.

[2]– مرجع سابق، ريجيس جوليفيية، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ص131.

وهذا الإمكان المتواصل للاوجود، خارجنا وفينا، هو شرط في أسإلتنا عن الوجود واللاوجود هو أيضا الذي سيحدد الجواب: سيكونه الوجود سيبرز بالضرورة على أساس ما ليس هو إياه. وأيا ما كان الجواب، فإن من الممكن أن يصاغ: «الوجود هو هذا، وخارج هذا لاشيء».

وهكذا ينكشف لنا عنصر جديد يدخل في تأليف الواقع: ألا وهو اللاوجود"[1]. ويترسخ في هذا الواقع حتى يصبح هذا العدم معطى في قلب الوجود ولا يمكن أن يوجد لا قبل ولا خارج هذا الوجود.

"إن سارتر يرى أن الوجود لأجل – ذاته يظهر حينما ينعدم الوجود. ولا بد من أن نأخذ كلمة « العدم» هنا بمعناها الحرفي تماما. ويشرح سارتر الأمر، بأن العدم لا يكون، بل لا يمكن كذلك أن نقول إنه « ينعدم » (أي يطبق فعل العدم على ذاته)"[2]، لأن الوجود هو ما ينعدم وليس العدم، فالعدم لا يكون ولا ينعدم، فهو يستطيع البقاء داخل الوجود كما قال سارتر كأنه بحيرة صغيرة إن العدم يأتي عن طريق الإنسان إلى العالم وبالتالي فإن الإنسان يحمل في داخل ذاته العدم فهو منبعه، فالإنسان قوامه العدم، وفي كتابه الوجود والعدم تطرق سارتر إلى عدة مباحث منها الوجود و العدم في قوله " إن العدم يحمل في قلبه الوجود"[3]. أي أنه لا يمكن إدراك العدم خارج الوجود بل إن العدم يدرك مع الوجود، وبما أن الوجود ثقب في جدار بالنسبة للعالم فإن العدم ثقب في الوجود وهذا ما عبر عنه سارتر فقد شبه العدم بالدودة داخل التفاحة.

" وهذا هو ما نعبر عنه بقولنا إن «العدم يلاحق الوجود»، أعني أن الوجود لا حاجة به أبدا إلى العدم من أجل أن يدرك وأن من الممكن فحص فكرته فحصا مستقصى دون أن نجد فيه أي أثر للعدم. لكن على العكس فإن العدم «الذي ليس شيئا» لا يمكن أن يكون له غير وجود مستعار: إنه يستمد وجوده من الوجود،

[1]– مصدر سابق، سارتر جان بول، الوجود والعدم، ص53

[2]– د.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة: عزت قرني، علم المعرفة، الكويت، دط، 1992، ص232.

[3]– مصدر سابق، سارتر جان بول، الوجود والعدم، ص72.

وعدم وجوده لا يلتقي به إلا داخل حدود الوجود، والاختفاء التام للوجود لن يكون مجيء حكم اللاوجود، بل اختفاء المساوي للعدم: «ليس ثم لا وجود إلا على سطح الوجود»[1] فيمكن أن نفهم من هذا القول أن للوجود أولوية على العدم، وذلك أن العدم يستمد وجوده من الوجود ودون هذا الوجود لا يمكن أن يكون هناك عدم، فالعدم يلازم الوجود.

[1]– مصدر سابق، سارتر جان بول، الوجود والعدم، ص69.

الفصل الثالث
الأسس الفلسفية
لنظرية العدم عند سارتر

المبحث الأول:العدم و الموت

المبحث الثاني:العدم و الخيال

المبحث الثالث:العدم و الحرية

تمهيد:

امتد الفكر الفلسفي مع الفلسفة الوجودية ليشمل الأدب والنقد الأدبي، وكان سارتر على رأس قائمة الأدبيين خاصة النقد الأدبي، وساهم في تحديد مهمة الأدب، ودوره في التأثير على حرية الأفراد، والتي لا يمكن أن يقمع هذه الحرية سوى مصير الإنسان وقدره الذي لا مفر منه وهو الموت، ونجده في نظريته عن الجمال، يربط بين الحرية والخيال، وذلك لما يقدمه لنا هذا الأخير من عالم بديل عن عالمنا الواقعي، وهو عالم الحرية، ولهذا قمنا في هذا الفصل باختيار أهم عناصر جاءت في فلسفة سارتر، وهي الموت، الخيال، الحرية، حاولنا دراسة أهمية هذه الموضوعات في فلسفة سارتر، وعلاقتها بالعدم، وذلك لأن القضية الرئيسية في فلسفة سارتر هي قضية العلاقة بين الإنسان والعالم، وقضية الحرية الإنسانية التي لا تتحقق إلا بانفصال الإنسان عن العالم عن طريق الخيال الذي تتجسد فيه حرية الإنسان الكاملة.

المبحث الأول: العدم والموت

لقد تطرقت الفلسفة الوجودية إلى مصطلحات كثيرة منها الموت وأهميته، وقبل طرح هذه المسألة يجب التعريف به بصفة عامة، فالموت "هو حالة توقف الكائنات الحية نهائيا عن النمو والإستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة ...) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الآنفة الذكر "[1]

أما الموت وفقا للمفهوم الفلسفي فيقصد به "التوقف الفيزيائي للحياة، لكنه،كمفهوم في حد ذاته، مرتبط بالفرد وبالنوع لأنه، إن كان الحيوان لا يعرف أنه سيموت فإن الأمر مختلف جدا عند الإنسان "[2] إذا ذهبنا إلى مفهوم الموت عند سارتر فنجده يقول "الموت ظاهرة إنسانية، إنه الظاهرة الأخيرة في الحياة ولا يزال من الحياة. و بهذا الاعتبار يؤثر في الحياة كلها "[3] .

في إطار هذا التصور يرى سارتر أنه إذا كان يتوجب علينا أن نولد فإنه يتعين علينا أن نموت، كما يرى بأن الموت هو المشروع الذي ينهي جميع المشاريع، وما هو إلا وجه من أوجه الوقائع والوجود للغير، ويعتبر سارتر الموت حدث من أحداث الحياة وهذا ما جاء به في « جمهورية الصمت » "يقول أصبح النفي والأسر والموت بصفة خاصة ...بالنسبة لنا الموضوعات المعتادة لاهتمامنا، تعلمنا أنها ليست حوادث حتمية بل وليست أخطارا مستديمة ومحتمة وإنما يتعين النظر إليها بحسبانها نصيبنا وقدرنا والمصدر العميق لواقعنا كبشر وفي كل لحظة كنا نعيش المعنى الكامل لهذه العبارة الصغيرة العادية (الإنسان فان !)"، وكان الخيار الذي قام به كل منا وجها لوجه مع الموت يمكن التعبير عنه، دائما، بهذه الكلمات:« الموت أفضل من... » [4] وقد اعترف سارتر بوجود الغير من خلال النظرة التي تكشف عن وجود الأخر، وأعطى مثال على ذلك في قوله أنه عندما أرتكب خطأ دون أن

[1]- مرجع سابق، مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص 609.

[2]- المرجع نفسه، ص 610.

[3]- أمل مبروك، فلسفة الموت دراسة تحليلية، التنوير للطباعة انشر والتوزيع، بيروت، دط،2011 ، ص ص120،119.

[4]- مرجع سابق، جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص273.

يراني أحد قد لا أخجل، ولكن حينما يرى الآخر ما فعلته ينتابني الخجل وبالتالي الخجل مرتبط بالغير، فنظرة الآخر هي التي تبعث الخجل في نفسي وقد عبر سارتر عن ذلك في قوله "لولا أن الآخر يراني وينظر إلي لا ظل شيئا بين الأشياء لا يمتاز عليها في شيء، لكن بنظرته إلي يحيلني أنا الآخر إلى شيء بين الأشياء، وأدخل في عالمه كموضوع للنظر والتأمل.

المسألة إذن صراع بيني وبين الآخر، « صراع حتى الموت » "[1] وهنا يقصد أن الموت هو ذلك الآخر، فالآخر هو موت الإنسان، لأنه مصدر خوفه وصراعه وحروبه ومصدر أمراضه وفقره وقهره، فالموت خلق الخوف وكل ما يرتبط به، خلق الحرب والصراع وحب التملك. لأن كل تصرفات هذا الموجود بأكملها مرهونة بوجود الآخر، فسارتر يعتبر الأخر بأنه موت الأنا واضطهاد لها إذن فالآخر هو موت الأنا، ويبين في عبارة له بأن الموت يحول الحياة إلى مصير في قوله " فإن حياتي لا تظهر إلا في لحظة موتي ككلية شديدة الترابط، بحيث أبلغ أخيرا هذه الطريقة الوجودية الساحرة، ألا و هي طريقة وجود الأشياء"[2]كما يوضح سارتر من خلال قصة الجدار، كيف أن بطلها لا يرغب في فهم الموت بصورة تقربه من ذهنه، وإنما يكون قلقه هو الموت بطريقة صحيحة فقلق الموت يشعر الفرد بفردانيته إذ أنه يموت وحده عن غير سائر الناس ولا يمكن لشخص آخر أن يحمل عنه أو معه هذا الموت، يقول سارتر في قصة الجدار "ستبكي كونشا عندما تعلم بخبر موتي، ستظل شهورا، غير راغبة بالحياة، ولكن مع ذلك، فأنا الذي أموت "[3]

أما بالنسبة لفلسفة هيدغر فهناك فوارق بينها وبين فلسفة سارتر، و يدور الخلاف الأكبر بينهما في الموت، فقد عبر هيدغر عن ذلك في قوله أن الإنسان هو وحده الذي يموت وبالتالي يستحيل أن ينوب عنه أحد في ذلك فهو يرى أنه "ما من أحد يمكنه أن ينوب عن الآخر أو يحمل عنه موته. الموت أساسا هو موتي أنا"[4]

---

[1]- مرجع سابق، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص219.

[2]- أندريه نواراي، مداخل الفلسفة المعاصرة، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط1، 1988، ص 108 .

[3]- سارتر جان بول، الجدار، ترجمة :هاشم الحيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1963، ص ص 26 ،25.

[4]- مرجع سابق، أمل مبروك، فلسفة الموت، ص 116 .

وهنا يقصد أن موته لا يمكن لأحد القيام به مقامه فالموت نهاية الوجود الإنساني أو الآنية كما عبر عنها هيدغر ويعطي أمثلة على ذلك في قوله إن المطر ينقطع عندما يختفي وأن الخبز قد انتهى حين نستهلكه، لكن هذا لا يصلح لموت الآنية لأنها لا تختفي فوجودها وجود من أجل الفناء.

إذن الموت يسكن في حياتنا كل لحظة من الميلاد حتى الوفاة، فهناك الكثير من المواقف التي يصطدم بها الفرد ولا يجد منها مفرا كالميلاد والموت، إن الموت ليس وقوفا للحياة كما جاء في مثال المطر عند انقطاعه. "فالموت هو أكثر من سلب الوجود الإنساني لأنه يتخلل هذا الوجود لأن «الوجود الإنساني يموت في الحقيقة طالما هو موجود » والموت أمر مهدد على وشك الحدوث...media in vita in morte sumus ولا يكتمل الوجود الإنساني بالموت لأن الكثيرين يموتون في وقت مبكر للغاية ويموي آخرون في وقت متأخر جدا، كما أنه لا يختفي ببساطة مع الموت على نحو ما يستطيع المرء القول على سبيل المثال بأن الريح قد اختفت حينما كفت عن أن تهب، كذلك فإن الوجود الإنساني لا يصبح منتهيا كالعمل الفني مثلا « الذي يمكن الانتهاء منه» "[1] .

فالحياة تنطوي على الموت منذ الميلاد ولهذا يقول هيدغر "إن هذا الوجود هو بطبعه وجود لفناء (sein –zum–ende) أو وجود للموت (sein–zum – tode) فبمجرد أن يولد الإنسان يكون ناضجا للموت وليس إذن حادثا يطرأ على الحي، بل الحي يحمل الموت بين جوانحه منذ أن بدأ الحياة "[2] وهنا يبين أن كل إنسان يحمل موته فلا يمكن لأي أحد أن يموت بدلا منه، فهيدغر يرى أن الوجود الإنساني يتخلله العدم فلا مفر من التناهي في الوجود كما يقول "بسكال (blaisc pascal) * نحن نموت وحدنا فالموت من

[1]– مرجع سابق، الموت في الفكر الغربي، ص266.

[2]– عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص 93.

*– باسكال بليز (1623–1662) رياضي وفيلسوف وكاتب فرنسي. وضع مبدأ باسكال (أي مبدأ تعادل السوائل) وأسس نظرية الاحتمال. صنع عام 1642 أول آلة لجمع الأعداد. دعا إلى معرفة الله عن طريق القلب لا عن طريق العقل. أثرت آراؤه الدينية في روسو وبرغسون والوجوديين.أشهر آثاره الأدبية "خواطر" وقد نشر بعد وفاته عام 1670.

حيث هو موت، هو في جوهره موتي أنا وحدي "[1]، يقصد بسكال أنه لا يمكن تحمل عبء الغير عند الموت فكل موت ما هو إلا موت فردي وليس جماعي، خاص بكل شخص لوحده، وما يلاحظ في كتاب "الوجود والزمان" الذي ألفه مارتن هيدغر سنة 1928 وكتاب " الوجود والعدم " الذي أخرجه سارتر في سنة 1943 أن الفلسفة الوجودية تتجلى فيهما بوضوح، أما الموضوع الحقيقي الذي يشغل هذين الكتابين ليس الوجود المجرد وإنما الإنسان ووجوده في هذا العالم وسط الآخر أي الغير وحتى في حياته الفكرية، لأن الإنسان ذات أهمية بالنسبة للفلسفة الوجودية وما يستغله في حياته اليومية من الميلاد حتى وفاته وبالتالي فالإنسان ينتابه شعور بالقلق وهذا ما جاء ضمن هذين الكتابين وما يحدث في يوميات الإنسان "أحس بالقلق الشديد حيال هذا العدم الذي يساوره من كل جانب، فلا يدري لماذا وكيف خرج من العدم، كما يرى أن وجوده إنما صنع من أجل الموت الذي سيقذف به إلى العدم مرة أخرى " [2] وهنا المقصود أن الإنسان من خلال القلق تساوره العديد من الأسئلة ومن بينها ولادته فبعدما أن كان عدم أصبح وجود من أجل الموت الذي سيعيده إلى هذا العدم مرة أخرى.

[1]- مرجع سابق، ريجيس جوليفيية، المذاهب الوجودية، ص89 .

[2]- إميل بريبه، إتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة محمود قاسم، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، دط، 1998، ص ص 103،104.

المبحث الثاني:العدم والخيال

حاول سارتر في دراسته للتخيل أن يبدأ بتقديم نظرة عامة لمشكلة الصورة منتقدا الفلاسفة السابقين، وقد رأى أنهم في دراستهم لطبيعة التخيل التفوا إلى الصورة الخيالية ولم يهتموا بفعل التخيل، فهؤلاء الفلاسفة السابقين قد خلطوا بين فهمهم للإدراك وفهمهم للتخيل وقد "رأى (سارتر) أن السبيل في حل مشكلة الصورة يقع في نطاق التفكير في طبيعة الوعي ذاته، ولكن إذا كان الوعي، خلال عملية التخيل، يركب constitutes ويفصلIsolats وينفي Negates العالم ويمكنه أن يفعل ذلك لأنه هو ذاته لا وجود None being، فإنه –أي الوعي– هو الذي يركب الصور التي تنفي هذا العالم "[1]، وقد كان محور فلسفة سارتر في الوعي هو رفضه ما ذهبت إليه الفلسفات السابقة عن الفلسفة الوجودية في قولها كوجود الذات كتركيب سابق على الوعي وأن أقرب شيء يشير إليه هو ذلك الوجود الذي يتجاوز ثبات الواقع وجموده، إنه وجود المتخيّل، والخيال "يدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها"[2] .

لقد كان اهتمام سارتر بحياة الخيال يعود إلى سبب وهو أن الخيال يكشف عن عالم آخر تتمثّل فيه الحرية بأكمل درجاتها، فتصبح وظيفة الخيال هنا تتلخص في تقديم عالم آخر للإنسان، يكون عكس عالمه الواقعي الذي يعيشه "فالتخيّل هو أولا « تغييب » néantiser العالم، أي الانكفاء عن امتلاء المعطى وهو طرح « المضمون المعرفي » le noéme المتخيّل كعدم (ليس)،كما أن سارتر يلح على ظاهرة شبه النظر « observation Quasi » الخاصة بالمخيال، فلا يمكن للفاعل أن يفاجأ وأن يضرب أمام صوره الخيالية (خيالاته ses images) بالمعنى الذي يمكن للمدرك أن يفاجئنا من خلال غناه الذي لا ينضب" [3]، فالخيال واسع وفعل التخيّل ما هو إلا التفكير في أشياء غير موجودة وهنا يكون إعدام الشيء، فالإنسان يستطيع مثلا

[1]– د. رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط2 (منقحة)، 2004 ،ص98.

[2]– مرجع سابق،مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص546.

[3]– مرجع سابق، أندريه نواراي، مداخل إلى الفلسفة المعاصرة، ص134.

أن "يوهم نفسه بأنه شخصية هامة، أو بأنه أصبح يحتل وظيفة هامة أو مركزا اجتماعيا مرموقا...وهكذا لن يتأتّى للإنسان هذا كله إلا عن طريق قدرته على الإعدام، وهي قدرة عامة تتصل حتى بقدراته الإدراكية، إنه على سبيل المثال لا يدرك الذي أمامه إلا إذا قام بإعدام ما حوله من وجود للأشياء من حوله أو من وجود شيء.

وبإعدام كل العالم المحيط به، والأشياء في هذه الحالة ستبدو أمامه وكأنها أصبحت بقعا أو بثورا على أرضية من العدم"[1] ومن هنا نلاحظ أن المذهب الوجودي استطاع أن يكشف عن قدرات خفية للإنسان، كقدرة الانفصال عن الواقع عن طريق التخيل "ومع أن التخيّل في رأي سارتر هو تجاوز للواقع، وتحرر من لزوجته، إلا أنه ليس مجرد نوع من التفكير، أو كنظير لكيفية عقلية تدعى بالصور، فقد لفظت كل التعريفات من ذلك النوع، وأعيد تعريفة ثانية كنمط mode للوعي بموضوع ما، سواء كان وجودًا أو لا وجودًا.

بمعنى أنه كان موجودا ولكنه غائب، أو هو لا وجود أو عدم "[2]. "وبما أن الصورة –لدى سارتر ينتجها التخيّل في حالات لا وجود الموضوع، سواء كان ذلك عدما له أو غيابا فإن التخيّل هو نوع من الوعي بموضوع غائب أو عدم".[3]

كما نجد سارتر يعتمد على نوع من الخيال، وهو "الخيال المشترك بين كل الناس، وحيث به يمكن مشاهدة الغائب كأنه مشاهد لا كواقعة نفسية، بل كحقيقة وجودية تؤكد الحرية الذاتية، وإذا لم نكن أحرارًا في سياق أكثر عمومية–أن نفصل ذهننا عن البيئة المباشرة ونتخيّل ما قد لا يكون قائما، شيئًا أننا جميعا نستطيع أن نفعله، فإننا لن نكون أحرارًا"[4]. نجد سارتر في كتابه "التخيّل" يتحدث عن الانفعال ودوره في عملية التخيّل وذلك من خلال قوله أن "الانفعال القوي يكون شعوري إدراكي لا ينفصل عن الحركة الجسدية، هو فعل قبل

[1]– د.يحي هويدى، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1993، ص129.

[2]– مرجع سابق، رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، ص106.

[3]– المرجع نفسه، ص104.

[4]– فيلب تودي، هوارد ريد، أقدم لك سارتر، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مجلس الأعلى للثقافة، مصر، دط، 2004، ص34.

أوانه ليس له صلة بالموضوع، فكل الاضطرابات الجسدية الغير منتظمة في الجسم، والإختلالات العقلية، كل منها يغذي الآخر، وهذا هو التخيّل الحقيقي". [1] ، وهنا يمكن القول أن للانفعال دور مهم في عملية التخيل، وذلك لأن "الخيال نشاط نفسي تتولد أثناءها عبر تحوير ما لديه من تجربة صور حسية وذهنية جديدة، وبفضل الخيال لا يتمكن الإنسان من تصور ما هو موجود فعليا فحسب، بل وحتى ما يستحيل وجوده على أرضية الواقع"[2] وهنا يصبح الخيال تجاوز لهذا الواقع وابتكار لأشياء جديدة عن طريق فعل التخيّل.

[1] - Sartre (Jean Paul), l'imagination, Quadrige presses, édition corrigée par arlet Elkaim, France, 1 idtion, 1989, p132.

[2] - مرجع سابق، مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص214.

المبحث الثالث: العدم والحرية

إذا أردنا تعريف الحرية نجد أن لها العديد من المعاني منها المعنى القديم وهي أن " الإنسان الحر هو الإنسان الذي لا يكون عبدا أو سجينا، الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخص آخر سواه إنها غياب إكراه خارجي"[1].

أمّا الحرية عند سارتر، فقد حدد معناها قائلا " إن اختيار حريتك في عالم الفعل أو النشاط الاجتماعي والسياسي أو الخلق الفني شيء واختيارها في فعل الفهم والاكتشاف شيء آخر".[2] من خلال هذا يمكن القول أن سارتر يقصد بهذه المقولة أن الحرية اختيارية أي أنها تختلف من شخص لآخر على حسب الاختيار، فاختيار الفرد هو الذي يحدد طبيعة الحرية، وبالتالي فالحرية التي يقصدها سارتر ها هنا هي حرية اختيار دون تفكير ودون هدف، وقد قسم الحرية إلى ثلاثة أقسام، الحرية الميتافيزيقية والحرية الفنية وثالثا الحرية الاجتماعية السياسية في تعريفه لها "هي تلك الحرية القائمة على العدم أو النفي".

والعدم هو أصل الحرية والحرية نفسها هي أصل العدم في هذا الكون، والإنسان في واقعه مشروع يعيش بذاته ولذاته، والحرية ملتزمة وتقتضي الاختيار، وحدوث حرية الإنسان موضوعية وذاتية في آن واحد"[3] ولقد كان سارتر مهتما بهذا النوع من الحرية الذي يتحدث عن استبعاد الحريات الفردية واستغلالها، كما تتمثل في تحرير المستضعفين والأفراد الآخرين، ويبرهن على هذه الحرية في الحديث عن الكومبيوتر ومن خلال هذا الجهاز يقصد أنه لو كنا مبرمجين مثل الكومبيوتر لاستنتجنا لأي مثير فردي تثيره كلمة معزولة لوحدها ويؤكد كذلك في قوله:

[1]- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية: معجم المصطلحات الفلسفية النقدية والتقنية، تعريب: أحمد خليل، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 2008، ص227.

[2]- مرجع سابق، عبد الحميد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، ص15 .

[3]- المرجع نفسه، ص16 .

"إذا لم نكن أحرار في سياق أكثر عمومية – أن تفصل ذهننا عن البيئة المباشرة ونتخيل ما قد لا يكون قائما، شيئا من الواضح أننا جميعا نستطيع أن نفعله – فإننا لن نكون أحرار "[1].

وهنا يقصد سارتر أنه ليس جميع الناس خاضعين لنفس الحتمية بل هناك اختلاف على عكس الحيوان والنبات وغيرها من الأشياء فالماهية هي التي تحدد ما هي موجودة عليه وقد أعطى أمثلة على ذلك منها أن شجرة التين ليس لها خيار سوى أن تصبح شجرة تين، والكلب يصبح مطيعا تبعا لتدريبه، ويذهب سارتر إلى أبعد من ذلك فيرى أن الحرية نفسية مثل حالة الإغماء عند الخوف، فالإغماء هو إلغاء للخطر "وإذن فجميع الظواهر النفسية من أهواء ورغبات وانفعالات وعواطف تعبر عن حرية الوعي على السواء إنها جميعا طرق أو أنحاء للوجود تعبر عن الحرية" [2].

ومعنى هذا أن جميع الظواهر النفسية بمختلف أنواعها تعبر على الحرية وهذا حسب ما جاء به سارتر، وما هذه الظواهر إلا تعبير عن الوجود و بالتالي تعبير عن الحرية .

وكذلك بين أن الحرية تظهر عن طريق القلق في قوله "إن الحرية تنكشف (تكشف عن نفسها) في القلق، وهو فعل وعي الإنسان بوجوده المخصوص الذي يصنع نفسه بنفسه باعتباره عدما، أي فعل الوعي بالحرية . ويهرب الإنسان من القلق، وهو إذ يفعل ذلك يحاول أن يفلت ليس من حريته، أي من المستقبل، وحسب، بل وكذلك من ماضيه. ذلك الإنسان ليود أن يرى في هذا الماضي مبدأ حريته، بينما الماضي مكتمل تماما ونهائي وساكن وغريب عنه. ولكن الإنسان ليس في استطاعته أن يتحرر من القلق، لأنه هو هو قلقه "[3] هنا يوضح سارتر أن القلق له دور في ظهور الحرية .

[1]– مرجع سابق، فيلب تودي هوارد ريد، أقدم لك سارتر، ص34.

[2]– حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، د س، ص210.

[3]– مرجع سابق، د.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص234

إن الوجود الحقيقي لا يمتاز به سوى الإنسان لأنه يختلف عن الكائنات الأخرى، لأن هذا الوجود يتطلب الاختيار والحرية ولا يكون هذا الاختيار والحرية إلا عند الإنسان، وإذا كان هناك أُناس لا يتمتعون بالحرية فإنه ليس لهم وجود حقيقي بتاتا، فما هو معروف أن الإنسان ذات حرية واختيار على عكس الموجودات الأخرى "لأن من يوجد حقيقة هو- فيما يرى سارتر- الذي يختار نفسه بكل حرية وهو الذي يكون نفسه، أعني هو الذي يكون من صنع نفسه"[1] .

وهنا يقصد سارتر أن الوجود يساوي الاختيار، فمن لا يقوم بالاختيار الحر من الناس في مناسبة ما أو وقت معين فإنه يتوقف عن الوجود الحقيقي وقد ربط سارتر الحرية بالعدم فلا يوجد حرية بدون عدم ولا يوجد عدم بدون حرية، وبالتالي فحرية الإنسان مرتبطة بوجوده كما أن الوجود الإنساني مرتبط بالعدم .

" إن سارتر يربط بين الوجود الإنساني وبين العدم من جهة وبين الوجود الإنساني والحرية من جهة أخرى ، من حيث أنها تسبق الماهية ،و معنى ذلك أن الحرية في فلسفة سارتر مرتبطة بمسألة العدم من حيث هي شرط لازم لظهوره".[2]

بما أن هناك رابطة بين الوجود الإنساني والعدم وبين الوجود الإنساني والحرية، فهذا يعني أن سارتر أعطى أهمية كبيرة للحرية في فلسفته فهو يرى أن الحرية شرط ضروري لظهور العدم، "فالحرية من حيث كونها شرطا ضروريا لتعديم العدم، ليست إحدى خصائص ماهية الكائن الإنساني. لقد أشرنا سابقا في مكان آخر إلى أن علاقة الوجود بالماهية عند الإنسان ليست مشابهة لما هي عليه في أشياء العالم. الحرية الإنسانية تسبق ماهية الإنسان وتجعلها ممكنة، إن ماهية الكائن الإنساني هي في وضع مغلق بحريته"[3] على حسب قول سارتر بأن الحرية شرط أساسي لتعديم العدم فهي سابقة على ماهية الإنسان وبالتالي فإن الإنسان له حرية الاختيار "إن

[1]- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، 1984 ص106.
[2]- حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 ،2004 ، ص166 .
[3]- مصدر سابق، سارتر جان بول، الكينونة والعدم، ص ص73، 74.

الحرية عند الوجوديين هي الوجود الإنساني نفسه، وليست مجرد صفحة مضافة إلى هذا الوجود. وفي ذلك يقول سارتر أن الحرية ليست صفحة مضافة أو خاصية من خصائص طبيعتي، بل هو نسيج وجودي لأن الحرية هي عين الوجود، بل أن القوة بأن الإنسان موجود يعني ببساطة أنه حر وهكذا أصبحت الحرية عندهم وكأنها قدر لا سبيل إلى الهروب منه.

فقد قدر على الإنسان أن يكون حرا، وليس له الحرية في أن يتجلى عن حريته فقد حكم علينا بأن نكون أحرارا على حد قول سارتر"[1] ومن خلال كتابه الضخم المعروف " الوجود والعدم " ربط فيه سارتر بين مفهوم الحرية ومفهوم العدم، وبين أن الإنسان الكائن الوحيد الذي باستطاعته، إدخال العدم على الوجود، فالإنسان يوجد أولا، ثم تأتي ماهيته بعد ذلك وأخيرا يصبح حرا وبذلك فهو الذي يختار ماهيته، ومنذ وجود الإنسان في هذه الحياة والعدم يتخلله في كل جوانبه ويحيط به "وهكذا يربط سارتر الحرية في ذهن صاحبها بذلك العدم الذي يفصل الإنسان دائما عن ماهيته، وكأن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يملك القدرة على إفراز ذلك العدم الذي من شأنه أن يعزله عن باقي الموجودات "[2].

ويقصد سارتر بما جاء به هو أن الحرية ذات صلة ورابطة بالعدم وهذا لا يكون إلا عند البشر لأنهم يملكون قدرة كبيرة في إفراز العدم على عكس الموجودات الأخرى في العالم.

"وحينما يقول سارتر أن العدم هو نسيج الوجود الإنساني فانه يعني بذلك أن ما يميز الموجود لذاته هو انفصاله عن ذاته وخلق لنفسه بنفسه، وليست الحرية سوى مجرد تعبير عن هذه الحقيقة الهامة."[3] والمقصود بهذا أن العدم داخل في نسيج الوجود،كما أن الوجود الإنساني مهدد من طرف العدم والوقوع فيه في كل لحظة من اللحظات، ويقول سارتر بأن الوجود حرية ومعنى هذا أن الإنسان على ديمومة في العيش والحياة في مواقف

[1]- مرجع سابق، د.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص107.

[2]- مصطفى غالب، سارتر الوجودية، دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط،، 1983، ص52.

[3]- مرجع سابق، علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، ص37 .

وجودية، وهذه المواقف تكون عن طريق الاختيار الحر، ولكن هذا الإختيار يصاحبه القلق والتوتر لأن الإنسان يكون مسؤول عن اختياره"يقول سارتر ينشأ القلق عندما يرى الوعي نفسه مقطوعا عن ماهيته بواسطة العدم أو مفصولا عن المستقبل بواسطة حريته نفسها. فالإنسان الحر المهجور لا يمكن أن يقوم بأي عمل إلا ويشعر ضرورة بنوع من الجزع أو القلق. أنه يضع ذاته ويختار ذاته من غير أن يعينه في هذا الإختيار أي هاد من السماء أو على الأرض. ولهذا فإنه لا يختار ويدرك حريته في إختياره إلا ويشعر ضرورة بالقلق "[1] فالمسؤولية عادة تؤدي إلى تولد القلق والخوف من نتائج هذا الاختبار " وفي مواجهة هذا الخواء من الطبيعي أن أشعر بالقلق أو الكرب الذي يكشفه العدم لي هو برهان على حريتي ".[2]

يتضح من خلال هذا أن سارتر ربط مفهوم الحرية بمفهوم القلق حيث أن الإنسان حر في الاختيار، ولكن حريته هاته ينتابها قلق شديد، خوفا من النتائج المتحصل عليها لأنه في النهاية هو المسؤول عن اختياره، ومن يكشف عن هذا القلق هو العدم الذي يكون كبرهان للإنسان على حريته ، كما تكشف الحرية عن نفسها من خلال القلق.

إن حرية الإنسان في فلسفة سارتر قائمة في صميم الوجود الإنساني بحيث لا يمكن تناولها دون أن تدرس الوجود الإنساني، وما هذا الوجود الإنساني، إلا وجود يتخلل عن طريق العدم إلى الأشياء وبالتالي هو شرط لظهور العدم كما أن الحرية شرط لازم للعدم، وقد تحدث سارتر عن ذلك في كتابه « الوجود والعدم » "إن الحرية تتطابق في أعماقها مع العدم الذي هو في قلب (صميم) الإنسان "[3].

لقد ربط بين الوجود الإنساني وبين الحرية من حيث أنها متجذرة في صميم وقلب الوجود وتسبق الماهية الإنسانية، فماهية الإنسان منوطة بحريته ولا ينفي أن نميز بين الإنسان وحريته، فالإنسان هو حريته فهي إذن

[1]- مرجع سابق، حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، ص141.
[2]- مصدر سابق، سارتر جان بول، عاصفة على العصر، ص ص 53، 54.
[3]- مصدر سابق، سارتر جان بول، الوجود والعدم، ص704 .

الشعور بالعدم بالتالي لا يمكن أن يحي الإنسان بدون ذلك العدم " والواقع أن نظرية الحرية عن سارتر أبعد ما تكون عن البساطة، فنحن مقضى علينا بأن نكون أحرارا على حد تعبير شخصية في إحدى مسرحيات سارتر...فالسجين حر كالشخص الذي نقول عنه أنه حر سواء بسواء فلا وجود لدرجات في الحرية"[1] وما الحرية إلا شعور بالعدم وهي السابقة على ماهية الإنسان.

يبين سارتر أن الحرية تابعة للإنسان فلا يمكن الكف والإبتعاد عن الحرية، وإنما هي حكم مصدور في حقنا، ولا يمكن الإخلال به على حسب قوله "إننا لسنا أحرارا في أن نكف عن كوننا أحرارا. وإذا كنا من الناحية الموضوعية جزءا من الطبيعة فإننا من الناحية الذاتية محكوم علينا بأن نكون أحرارا. ومثال على هذا أن المشروع الأنطولوجي لسارتر هو مشروع حر. الانطولوجيا هي أساس، غير أن المدرسة الأنطولوجية هي مشروع أخلاقي شأنها شأن جميع المشروعات. وأن نتائج البحث الأنطولوجي تجعل ضرورة الحرية ..ولا تنفصل فكرتا الموقف والحرية عن بعضها فلا توجد حرية إلا في موقف ولا يوجد موقف إلا عن طريق الحرية"[2] ونجد عند سارتر إستعماله انطولوجيا حرة وما نتائجها إلا تأكيد على الحرية.يدافع سارتر عن الحرية الفردية وممارستها بعيدا عن المجتمع لأنه يرى بأن الجماعة تعد كقهر بالنسبة للفرد، و تمنعه من حرية الاختيار كما "يؤكد سارتر أن على الفرد أن يتمرد وأن يمارس حريته الذاتية بعيدا عن القهر الاجتماعي. «فالسلب يقطع الاتصال ويفرق التجمع ويجعل للفرد كيانا مستقلا، وانعدام وجوده يعني أن الكل واحد ومتجانس في جمع منصهر ذائب، والسلب دليل على استغلال الفرد ويدل على شعوره القوي بذاته وتمييزها عن غيرها من الذوات الأخرى » ويرى سارتر ضرورة ممارسة الحرية الفردية والسلب المستمر لوجودنا الزائف، والتمرد على السلسلة أو الجماعة التي تمارس طمس فرديتنا، فالإنسان لا يكون نفسه إلا عبر السلب ولا يعي ذاته إلا حين يدرك اختلافه عن غيره"[3] فلا يمكن

[1]- جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، دط، دس، ص164.

[2]- مصدر سابق، سارتر جان بول، عاصفة على العصر، ص112.

[3]- مرجع سابق، حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص164.

للإنسان أن يعي ذاته إلا من خلال الاختلاف أي تمييزه عن غيره من البشر، فالجماعة تهدد حرية الإنسان الفردية، وبالتالي وجب التمرد على هذه الجماعة والعمل على إقصائها لتمتع بالحرية الكاملة.

ويرى سارتر أن الإنسان مرغم على أن يكون حر في قوله"والحرية تقوم على العدم، بل هي هذا العدم نفسه، أعني الإمكانية التي أملكها في أن أكون- عن طريق الوعي- الموجود الذي ليس أنا، وفي ألا أكون الموجود الذي هو أنا. بل يذهب سارتر إلى أن الإنسان مرغم على أن يكون حرا، من حيث أنه لا يستطيع أن يتحاشى الاختيار، لأن الامتناع عن الاختيار هو نفسه اختيار. والوعي هو ذاته حرية، ولا يمكن إلا أن يكون- بالضرورة- كذلك، أي من حيث تركيبه الوجودي. ولهذا كانت الحرية عبئا ثقيل الحمل لا مفر منه، وفيها شيء شديد الوطأة من حيث أنها تضع فوق كاهلي ثقل وجودي وثقل العالم. ولكنها القيمة «الوحيدة» لأنها لا ترتكز إلا على نفسها، كما أنها القيمة المطلقة، إذ لا قيمة إلا بها"[1] يبن سارتر من خلال هذه المقولة أن الإنسان لديه الحرية في الإختيار وبالتالي فهو مرغم على هذا الإختيار ولا يمكن له اجتنابه لأنه حتى حينما يمتنع عن الإختيار فيعد اختيار، فهو يعتبر أن الوجود الإنساني من حيث تركيبه حرية.

وقد وضح سارتر أنه ليس هناك اختلاف في الحرية بالنسبة للإنسان وإنما هي في درجة واحدة من خلال ما جاء به "والقضية الجزئية الشائعة التي يدافع عنها سارتر هي أن الحرية غير قابلة في أساسها لأي درجات كما كان يعتقد الفيلسوف الكلاسيكي، فهي دائما فينا، وهي دائما على نفس الدرجة"[2] كما يرى بأنها شائعة ومعروفة عند الفرد وأن هناك شعور لدى الإنسان يفضي إلى الحرية وما هو إلا شعور بالإعدام" وهذا الشعور بالإعدام، لابد أن يكون- لو كان موجودا- الشعور بالحرية حيث أن قدرة الوجود على الانفصال بإفراز العدم هي شرط الحرية نفسه. ما هي إذن الصورة التي يتخذها هذا الشعور بالحرية؟ يجيب سارتر مع هيدغر بأن الحرية تتكشف للإنسان بواسطة القلق làngoisse، والقلق هو كيفية وجود الحرية باعتبارها شعورا بالوجود،

[1]- مرجع سابق، فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص217.

[2]- مرجع سابق، جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ص165.

وفي القلق تكون الحرية في وجودها «موضوع سؤال بالنسبة إلى نفسها»"[1] فدليل الحرية عند الوجوديين هو الحرية ذاتها التي أشعر بها وهي بالتالي لا تعرف ببراهين بل بالمعايشة لذلك تفرض الوجودية الفرنسية مقولات القدرة وإرجاع كل أعمال الإنسان إلى الله للهروب من نتائج أعماله السيئة أي أنهم يهربون من مسؤوليتهم، ويعملون على إلقاء المسؤولية على الله.

[1]– مرجع سابق، ريجيس جوليفييه، المذاهب الوجودية من كركجراد إلى سارتر، ص135.

خـــاتمة

وصلنا في نهاية بحثنا إلى القول أن الفلسفة الوجودية فلسفة تؤكد على أن الوجود الحق والأولى بالاهتمام والبحث إنما هو وجود الإنسان، وما المقولة الوجودية الحافلة بالنبرات الأنطولوجية، ونعني بها مقولة "الوجود يسبق الماهية" سوى تأكيد على أن الإنسان هو سيد الوجود لا سيما وجوده الخاص، والوجود الإنساني على حد تعبير "جان بول سارتر" هو مشروع ينكر وجود الله ولا يؤمن إلاّ بالوجود الإنساني، لأنه من أتباع الوجودية الملحدة، فالوجود هو الحقيقة الوحيدة للوجود، لأنه لا يوجد مبدأ لهذا الوجود إلاّ الوجود ذاته، إنه مبدأ المبادئ، إنه من الإنسان إلى الأشياء، فهذه الطاولة موجودة وهذا الإنسان موجود وراءها، فقد أعطى سارتر مرتبة عالية للإنسان واعتبر العدم ذات أهمية في البحث في مشكلة الإنسان، ووجوده لا يخلو من العدم الذي يساوره من كل جانب، وما العدم إلا مشكلة من مشكلات الوجود الإنساني مثلها مثل مشكلة الموت ومعنى الحياة والألم.

بتتبعنا لتاريخ تطور العدمية بدءا من الفلسفة اليونانية وصولا إلى سارتر، استخلصنا أن العدمية اختلفت من فيلسوف إلى آخر فبينما برمنيدس ينفي وجود العدم، ونيتشه يربط العدم بانحطاط الأخلاق والقيم نجد أن العدم مع سارتر يرتبط بالوجود ويلازمه، ولا يمكن دراسة الوجود دون العدم على رأي سارتر لأن العدم كامن في قلب الوجود، ووضح العلاقة الموجود بين العدم والموت في قوله "أن الوجود الإنساني صنع من أجل الموت الذي سيرجعه إلى العدم بعدما أن أخرجه منه سابقا، إضافة إلى أن حرية الاختيار عنده شرط لازم لظهور العدم، وهذا جاء به في كتابه الوجود والعدم. اهتم كثيرا بكل مايحيط بالإنسان، بدراسته للوجود الفعلي للفرد الإنساني، والمشكلات الفعلية للإنسان، وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، والمواقف التي يتعرض لها،

وتجاربه الحية التي يمر بها، إلى آخر تلك المشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص، خلافا للمثالية التي كانت تهتم بالوجود العام.

بعد كل المنعطفات في فلسفة سارتر، والأسئلة والحلول التي طرحتها هذه الفلسفة، فنظريات الإدراك الحسي والخيال والانفعال ومسائل الوجود والوعي والحرية، ومشكلة الفعل الإنساني وقيمته الخلقية كل هذه تجعل فلسفة سارتر حقيقة باسم الفلسفة الدائمة. إن المتأمل في فلسفة سارتر يجد أن لهذه الفلسفة تأثير كبير على الفكر الأوربي. إن وجودية سارتر، كما نراها في بعض جوانبها وثيقة الصلة بفلسفة نيتشه، فالإنسان يحل محل الرب إذا ماخلا العالم من رب، فالإنسان المحكوم عليه بالحرية، يحمل على كتفيه عبئ العالم كل أي أنه مسؤول عن العالم، إن الفلسفة الوجودية مذهب إنساني يجعل الحياة الإنسانية ممكنة، مذهب يؤكد أن كل حقيقة وكل عمل يستلزمان بيئة معينة وذات إنسانية، هي فلسفة في صميمها تضع الإنسان مواجها لذاته، حرّا، يختار لنفسه ما يشاء، فبهذا يريد سارتر أن يفتح أمام الإنسان ممرات واسعة في القوة والثقة بالنفس، ممرات تحرر من الذل والمسكنة، وجمود العادات والتقاليد، لهذا نراه يقول بأن الوجودية فلسفة تفاؤل وعمل وليس فلسفة يأس.

قائمة المصادر

قائمة المصادر بالعربية:

01-سارتر جون بول، الجدار، ترجمة: هاشم الحيني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،دط،1963.

02- سارتر،عاصفة على العصر، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت،ط1، 1965.

03- سارتر جان بول، الوجود والعدم، بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، ترجمة:عبد الرحمن بدوي منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1966.

04-سارتر جون بول، الكينونة و العدم، بحث في الانطولوجيا والفنومينولوجة، ترجمة: نقولا متيني، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 1966.

05-سارتر جان بول، نظرية الانفعال:دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، ترجمة:هاشم الحيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دس.

قائمة المصادر بالفرنسية:

06-Sartre (Jean Paul) ,l'être et le néant:essai d'ontologie phénoménologique, Edition Galimar, France,1943.

07- Sartre (Jean Paul) , l'imagination, universitaire de France, Edition corrigée par arlet Elkaim , France,1989.

قائمة المراجع

08-الشريف زيتوني، مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، تصدير، محمد اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2006.

09-أمل مبروك، فلسفة:الموت دراسة تحليلية، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دط، 2011.

10- أندريه نواراي، مداخل الفلسفة المعاصرة، ترجمة:خليل أحمد خليل، دار الطليعة و النشر و التوزيع، بيروت، دط، 1963.

11- إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، الجزائر،ط1، 2006.

12- إميل برييه، إتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة:محمود قاسم، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دط، 1998.

13-جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة:كامل يوسف حسني، عالم المعرفة، الكويت، دط،1996.

14-جان غرانييه، نيتشه، ترجمة:علي بوملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2008.

15-جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ترجمة فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دط، دس.

16-جمال مفرج،نيتشه:الفيلسوف الثائر،أفريقيا الشرق، المغرب، دط،2010.

17-جون ماكوري، الوجودية، ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام، علم المعرفة، الكويت، دط، 1982.

18-جياني، نهاية الحداثة:الفلسفات العدمية التفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، ترجمة:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط،1988.

19-حبيب الشاروني، فلسفة جون بول سارتر، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 2010.

20-حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2004.

21-خديجة العزيزي، التحليل النفسي الوجودي و فينومينولوجيا الانفعال و التخيّل، دار الشرق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2010.

22-د.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة:عزت قربي، علم المعرفة، الكويت، دط، 1992.

23-رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر، ط2(منقحة)، 2004.

24-ريجيس جوليفية، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة:فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988.

25-سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت،ط3(مزيدة و منقحة)، 1984.

26-صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر، منشأة المعارف، مصر، ط1، 2009.

27- علي حنفي قراءة،نقديةفي وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، مصر، دط، 1996.

28-عبد الحميد عمراني،جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر،دط، دس.

29-فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، ط1، 1993.

30-فيلب تودي، هوارد ريد، ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام، مجلس الأعلى للثقافة، مصر، دط، 2004.

31-محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984.

32-مصطفى غالب، سارتر و الوجودية، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط، 1983.

33-يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، دط، 1993.

قائمة المعاجم والموسوعات

34-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،:معجم المصطلحات الفلسفية النقدية والتقنية، تعريب:أحمد خليل، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 2008.

35- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج2، دط، 1988.

36- عبد الرحمن بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.

37- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

38- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992.